

مقدمة المترجم

تعد إضافة أي جديد في حقل الدراسات الخلدونية أمرًا في غاية الصعوبة، حيث إنه قد مرَّ الآن على وفاة ابن خلدون ما يزيد عن ستة قرون، كُتبت فيها العديد من الدراسات في تأييد ونقد وتفنييد وشرح والتعليق على ما جاء به ابن خلدون في أعماله، وخاصةً المقدمة، التي كانت مركز البحث؛ فنجد -على سبيل المثال- الدكتور فريد جحا قد عدَّ ما يقارب ٤٠٠ دراسة عن ابن خلدون في ببليوغرافيته التي أعدها، ونجد الضعف تقريبًا لدى الدكتور محمد عبد العزيز نجاحي في كتابه «ابن خلدون في الكتابات المعاصرة، مدخل ببليوغرافي».

ومع ذلك، كانت إضافة الدكتور السيد فريد العطاس في هذا الكتاب -وفي غيره من الكتب عن ابن خلدون- قيِّمةً جدًا؛ حيث استطاع أن يقدم لنا مدخلًا مبسطًا وميسرًا لقراءة ابن خلدون، ووضع فيه خلاصة دراساته التي عكف فيها على محاولة دمج ابن خلدون في العلوم الاجتماعية الحديثة، باعتباره مصدرًا حقيقيًا للمناهج والمفاهيم، كماركس وفير ودوركهيم وغيرهم من المفكرين الغربيين، وليس مجرد واجهة، والاكتفاء بإشارات عابرة عنه.

● أولاً- لمحة عن السيد فريد العطاس:

السيد فريد العطاس عالم اجتماع ماليزي، وهو أحد أبناء السيد حسين العطاس عالم الاجتماع الماليزي الشهير ومؤسس حزب شعب المالايو، وأحد أعلام الفكر الاجتماعي في شرق آسيا. أنهى فريد العطاس دراساته العليا في جامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة، وعمل رئيساً لقسم الدراسات الماليزية في جامعة سنغافورة الوطنية من ٢٠٠٧ حتى ٢٠١٣، ثم أستاذًا مشاركًا في قسم علم الاجتماع بنفس الجامعة.

● ثانيًا- منجزاته العلمية:

السيد فريد العطاس من الكتاب غزيري الإنتاج؛ فله العديد من الأوراق البحثية والمقالات العلمية التي نشرها بدءًا من ثمانينيات القرن العشرين وحتى العامين الماضيين عندما صدر له كتابي «ابن خلدون» و«تطبيق ابن خلدون»، له العديد من مساحات الاهتمام البحثي؛ منها: سوسيولوجيا الإسلام، والنظرية الاجتماعية، والدين والإصلاح، وحوار الأديان، وغيرها.

تعد مساهمات السيد فريد العطاس في النظرية الاجتماعية ذات قيمة عالية؛ حيث تتركز مساهماته حول حالة العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات النامية بشكل عام، وخاصةً المجتمعات الآسيوية، وتندور معظم دراساته في هذا الصدد حول نقد المركزية الأوروبية في العلوم الاجتماعية، والتحرك في سبيل إنتاج حالة بديلة لها.

فنجده يتحدث عن «التبعية الأكاديمية» في الجامعات الآسيوية للأطر المعرفية الغربية، وشيوع «العقل السجين» لدى مفكري العالم الثالث، والذي يمنعهم عن التحرك خارج السياق الغربي للعلوم الاجتماعية، ويقف حائلاً بين تطوير اقترابات نظرية خاصة بالمجتمعات النامية، ومناسبة لها ولخصائصها المميزة لها عن الغرب؛ فيدفعهم عقلهم السجين إلى استجلاب المفاهيم والاقترابات النظرية الغربية دون النظر إلى مدى ملائمتها للواقع في بلدانهم^(١).

ينقله هذا إلى البحث عن بدائل يستطيع من خلالها كسر المركزية الأوروبية، والانتقال إلى مناخ أكاديمي تتعامل فيه الحضارات بحالة تفاعل متبادل وليست حالة هيمنة إحداها على الأخرى؛ فيتحدث عن فكرة «التوطين»؛ توطين العلوم الاجتماعية في الأطر الثقافية الخاصة بكل مجتمع وكل حضارة؛ فيستخدم الأكاديميون مفاهيم واقترابات وأطر نظرية مستقاة من الخبرة التاريخية الخاصة بمجتمعاتهم، وليس التراث الغربي للعلوم

(١) On the Indigenization of Academic Discourse, Syed Farid Alatas, Alternatives: Global, Local, Political, Vol.18, No.3 (Summer 1993), pp. 307-338.

- Colonization of the Social Sciences and the Structure of academic dependency, Syed Farid Alatas, Replika, 1991.

- Academic Dependency in the Social Sciences, Syed Farid Alatas, American Studies International, Vol.38, No.2 (JUNE 2000), pp.80-96.

- On Eurocentrism and Laziness: The Thought of José Rizal, Syed Farid Alatas, Global Asia, 2011, 6/1, 96-100.

الاجتماعية. ويقدم بجانب ذلك فكرة «الخطابات البديلة» كمحاولة للتوطين؛ فتدعو فكرة الخطابات البديلة إلى «إنشاء إبداع فكري ذاتي وعلوم اجتماعية مستقلة، والتحرر من المعرفة الاستعمارية في هذه العلوم»^(١).

ونجد محاولة العطاس تنفيذ ذلك من خلال دراساته عن ابن خلدون وسعيد النورسي؛ حيث يحاول في مجموعة من الكتب والدراسات^(٢) إعادة النظر إلى ابن خلدون كمصدر للمناهج والمفاهيم في علمي الاجتماع والتاريخ، ومحاولته وضع خطة

(١) (الخطاب البديل في العلوم الآسيوية، رد على المركزية الأوروبية، محمود الذواودي؛ مجلة إضافات، العدد التاسع/شتاء ٢٠١٠، ص: ١٨٤).

(٢) - A Khaldunian perspective on the dynamics of Asiatic societies, Syed Farid Alatas, Comparative Civilizations Review, 1993, 29-51.

- A Khaldunian exemplar for a historical sociology for the south, Syed Farid Alatas, Current Sociology, 2006/5/1, 397-411.

- Ibn Khaldun and contemporary sociology, Syed Farid Alatas, International Sociology Review of Books Vol.21 No.6, National University of Singapore, 2006, 782-795.

- The Historical Sociology of Muslim Societies Khaldunian Applications, Syed Farid Alatas, International sociology, 2007/6/1, 267-288.

- Applying Ibn Khaldun: The Recovery of a Lost Tradition in Sociology, Syed Farid Alatas, Routledge, 2014.

- Introduction to the political economy of Ibn Khaldun, Syed Farid Alatas, The Islamic quarterly v.45/4, 307-324.

- Ibn Khaldun and the Good Madana, Syed Farid Alatas, Islam and Civilisational Renewal, 2013, 529-574.

لتحويل النورسي إلى نقطة انطلاق لما أسماه «علم كلام اجتماعي»^(١)، وكان له بعض الإسهامات حول نقد الممارسات التدريسية للعلوم الاجتماعية في الجامعات الآسيوية، وكيفية تأسيس مسار تدريسي بعيد عن المركزية الأوروبية^(٢).

بجانب ذلك، قدم العطاس نقدًا لمحاولات مماثلة بهدف تطويرها، كان أبرزها نقده لفكرة «تقديس» العلوم الاجتماعية وإنتاج ما يُعرف بالاقتصاد «الإسلامي»، و«أسلمة» المعرفة^(٣).

(١) - An agenda for Nursi studies, Syed Farid Alatas, Asian Journal of Social Science, V.38 /4, 523-531.

- Justice, Balance and the Social Order in the Thought of Bediuzzaman Said Nursi, Syed Farid Alatas, International Bediuzzaman Symposium Papers in Turkey (English), 2007.

- Prophethood, the Ahl al-Bayt and the Ideal of Excellence in Nursi's Thought, Syed Farid Alatas, International Bediuzzaman Symposium Papers in Turkey (English), 2013.

(٢) - Teaching Social Theory as Alternative Discourse, Syed Farid Alatas, Economic and Political Weekly, 2011, 46/48-54.

- Rethinking the Teaching of the Social Sciences, Syed Farid Alatas, in: Alternative Discourses in Asian Social Science: Responses to Eurocentrism, Sage, 2006.

- Teaching classical sociological theory in Singapore, Syed Farid Alatas, Vineeta Sinha, Teaching Sociology, 2001/7/1, 316-331.

(٣) - The sacralization of the social sciences, Syed Farid Alatas, Archives de sciences sociales des religions, 1995/7/1, 89-111.

- Development Theory: The Case of Islamic Economics, Syed Farid Alatas, 2000, The Muslim Ummah: challenges, Directions & Reflections.

كتب السيد العطاس كذلك في موضوعات أخرى، كانت أقل مركزية في خطابه لكنها كان لها اتصال بشكل أو بآخر بفكرة الهيمنة الغربية؛ فكتب عدة دراسات عن الدولة ما بعد الكولونيالية، ودرس بشكل خاص حالتي إندونيسيا وماليزيا، وكيف نشأت الدولة ما بعد الكولونيالية فيها، ونظر في إمكانية تطوير اقتراب «الكليبتوقراطية؛ نظام حكم اللصوص» كمُعبرٍ عن نظم الحكم في الدول من هذا النوع^(١).

وله أيضًا بعض الدراسات المهمة بحوار الأديان والحضارات، في محاولة منه لتأسيس مناخ تواصلية بين الحضارات لكسر الهيمنة الأوروبية على الأروقة الأكاديمية؛ فنجد أنه يتحدث عن دور العلوم الإنسانية في تسهيل الحوار بين الأديان والحضارات^(٢)، وتحدث كذلك عن الإسلام وموقفه من الحوار وعلاقته بالأديان الأخرى^(٣).

(١) - The Post-Colonial State: Dual Functions in the Public Sphere, Farid Alatas, Humboldt Journal of Social Relations, Vol.23, No.1/2, ASIA (1997), pp.285-307.

- Democracy and Authoritarianism in Indonesia and Malaysia, Syed Farid Alatas, Palgrave Macmillan UK, 1997.

(٢) - Eurocentrism and the Role of the Human Sciences in the Dialogue among Civilizations, Syed Farid Alatas, 2002, 7/6: 759-770.

(٣) - From Jāmi'ah to University Multiculturalism and Christian-Muslim Dialogue, Syed Farid Alatas, Current Sociology, 2006, 112-132.

- An Islamic Perspective on the Commitment to Inter-Religious =

● ثالثاً- السيد فريد العطاس وابن خلدون:

يرى السيد فريد في ابن خلدون أحدَ مؤسسي العلوم الاجتماعية المعاصرة، وينتقد الأكاديميا الحديثة في عدم اهتمامها به، والتوقف عند مجرد النظر إليه كرائد لعلم الاجتماع دون الاستفادة من إنتاجه وتطويره واستخراج اقتربات نظرية من أعماله أكثر تفسيرية، وتطبيقها على حالات تجريبية وتاريخية.

ولذلك أخذ على عاتقه القيامَ بجزء من هذه المهمة؛ فعمل بشكل نظري على إنتاج ابن خلدون، وكيفية دمج في العلوم الاجتماعية الحديثة، وما العقبات التي تواجه ذلك، ثم أتبع ذلك بمحاولات تطبيقية لمنهج ابن خلدون على حالات دراسية أخرى غير الشمال الأفريقي الذي اعتنى به ابن خلدون في المقدمة وكتاب العبر، مثل المجتمعات الآسيوية^(١)، والدولة الصفوية في إيران والعثمانية في تركيا كما في الكتاب الموجود بين أيدينا، ثم توج أعماله عن ابن خلدون بكتابه الأخير «تطبيق ابن خلدون: استرجاع تراث ضائع في علم الاجتماع»؛ الذي فصل فيه عن ابن خلدون

Dialogue, Syed Farid Alatas, International Institute of Advanced Islamic Studies, 2008.

- Islam and Dialogue Among Civilizations: Prerequisites and Preparations, Syed Farid Alatas, 2004, International Bedi■zzaman Symposium Papers in Turkey (English).

(١) A Khaldunian perspective on the dynamics of Asiatic societies.

ونظريته وقام بتطبيق نظرياته على العديد من الموضوعات التي تحدث فيها قبل ذلك؛ كالدولة الصفوية والعثمانية، وتوسع في دراسة الدول العربية الحديثة من المنظور الخلدوني كحالتَي المملكة السعودية وسوريا^(١).

● رابعاً - عن الترجمة:

أثّرنا في هذه الترجمة الالتزام بكل ما قدّمه الكاتب من دون أي تحريف أو تغيير، وإن كانت ترجمتنا ليست ترجمة حرفية، حيث قمنا بتعريب بعض المصطلحات القليلة التي استخدمها الكاتب، في محاولة منا للتسهيل على القارئ العربي استيعاب مضمون الكتاب، وحاولنا في الهوامش التعبير عن بعض الآراء التي لم يذكرها الكاتب في بعض النقاط التي ثار حولها الجدل في حقل الدراسات الخلدونية.

أود أن أعبر في ختام هذه المقدمة عن امتناني لإدارة «مركز نماء للبحوث والدراسات» على تبنيها لهذه الترجمة، وإخراج أول ترجماتنا، لتصلَ إلى أيدي القراء العرب، جعله الله في ميزان حسناتنا وحسناتهم، «وفوق كل ذي علم عليم».

محمد صلاح علي

القاهرة

٢٠١٦/١٠/١٥ م

(١) Applying Ibn Khaldun, 2014.